

أضواء البيان

. @ 91 @ .

ويدل لهذا المعنى قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ سَلَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ } . . .
وقوله : { هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ } . . .

وفي الحديث عند مسلم : (الطهور شرط الإيمان) . . .

وفي آخره (كل الناس يغدو ، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) مما يؤكد أن رأس مال الإنسان عمره . . .

ولأهمية هذا العمر جاء قسم الرسالة والندارة في قوله : { أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مِمَّا
يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُْ الذِّكْرُ } . . .
وعلى هذا قالوا : إن الله تعالى أرسل رسوله بالهدى . . .

وهدى كل إنسان النجدين ، وجعل لكل إنسان منزلة في الجنة ومنزلة في النار . . .

فمن آمن وعمل صالحاً كان مآله إلى منزلة الجنة ، وسلم من منزلة النار ، ومن كفر كان
مآله إلى منزلة النار ، وترك منزلته في الجنة . . .

كما جاء في حديث القبر (أول ما يدخل في قبره إن كان مؤمناً يفتح له باب إلى النار ،
ويقال له : ذاك مقعدك من النار لو لم تؤمن ثم يقفل عنه ، ويفتح له باب إلى الجنة ويقال
له : هذا منزلك يوم تقوم الساعة ، فيقول : رب ، أقم الساعة) . . .

وإن كان كافراً كان على العكس تماماً ، فإذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ،
فيأخذ كل منزلته فيها ، وتبقى منازل أهل النار في الجنة خالية فيتوارثها أهل الجنة ،
وتبقى منازل أهل الجنة في النار خالية ، فتوزع على أهل النار ، وهنا يظهر الخسران
المبين ، لأن من ترك منزلة في الجنة وذهب إلى منزلة في النار ، فهو بلا شك خاسر ، وإذا
ترك منزلته في الجنة لغيره وأخذ هو بدلاً عنها منزلة غيره في النار ، كان هو الخسران
المبين ، عياداً بالله . . .

أما في غير الكافر وفي عموم المسلمين ، فإن الخسران في التفريط بحيث لو دخل